



تقدير موقف

مستقبل العلاقات التركية – الأميركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يوليو 2016

مستقبل العلاقات التركية - الأميركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة

سلسلة: تقدير موقف

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يوليو 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص.ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

المحتويات

- 1 مقدمة
- 2 ارتباك أميركي واتهامات تركية
- 3 تحذيرات أميركية
- 4 حسابات أميركية معقدة
- 5 اتجاهات العلاقة مستقبلاً

مقدمة

بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا في الخامس عشر من تموز/ يوليو 2016، برز التوتر في العلاقات الأميركية - التركية، وأطلق بعض المسؤولين الأتراك اتهامات مباشرة موجّهة إلى الولايات المتحدة بالضلوع في محاولة الانقلاب، أو على الأقل تمنّي نجاحها، وهو الأمر الذي نفته الإدارة الأميركية تمامًا. ويعتقد خبراء أميركيون أنّ المحاولة الانقلابية كشفت جلياً أنّ العلاقات بين البلدين وصلت إلى مفترق طرقٍ، وأنّ ما حصل قد يعيد تعريف العلاقة بين الحليفين العضوين في حلف شمال الأطلسي "الناتو"¹.

وعلى الرغم من محاولة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التقليل من حدّة هذا التوتر عبر التأكيد على العلاقة الإستراتيجية التي تربط البلدين وبأنها تقوم على المصالح وليس العواطف²، فإنّه أكد أنه مصرٌّ على مطلبه المتعلق بتسليم الولايات المتحدة رجل الدين التركي المعارض، فتح الله غولن، المقيم في بنسلفانيا، على أساس أنّ جماعة "الخدمة" التي يقودها، هي التي تقف وراء تلك المحاولة. إلا أنّ الولايات المتحدة تبدي تردداً في الموضوع. وتتهم أنقرة جماعة غولن بتشكيل "كيانٍ موازٍ" داخل أجهزة الدولة بهدف السيطرة عليها، وهو ما تنفيه الجماعة. وتبدي الولايات المتحدة أيضاً قلقاً إزاء محاولة أردوغان توظيف المحاولة الانقلابية من أجل تعزيز سلطاته، وإعادة صوغ أسس الجمهورية التركية، بما في ذلك توجيهه نحو إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية التي تتمتع واشنطن بعلاقات متميّزة معها.

والواقع أنّ التوتر الأميركي - التركي ليس وليد المحاولة الانقلابية، بل هو حصيلة سنوات من الخلافات بين الطرفين، أبرزها التعامل مع الملف السوري. ففي حين حصرت الولايات المتحدة إستراتيجيتها في سورية بمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، على أساس أنه يُمثّل التهديد الأبرز لأمن الإقليم والعالم، مع غضّ الطرف عن ممارسات النظام السوري التي لا تقل سوءاً وتهديداً لأمن الإقليم والعالم، ظلت تركيا تعدّ هذا النظام أصل

¹ Elise Labott, Barbara Starr and Nicole Gaouette, "US-Turkey ties at a crossroads?" CNN, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://cnn.it/29Jsgkl>

² انظر مقابلة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع قناة الجزيرة في 20 تموز/ يوليو 2016.

المشكلة. وترى تركيا أنه بسبب السياسة الأميركية في سورية، عاد الملف الكردي إلى التفجّر بعد فشل عملية السلام مع حزب العمال الكردستاني، كما غدت مدنها عرضةً لهجمات "داعش"، في حين توترت علاقاتها مع روسيا بعد إسقاطها إحدى مقاتلاتها أواخر السنة الماضية. وزاد من استياء تركيا شعورها بتخلي الولايات المتحدة و"الناو" عنها، وتزايد مراهنة الولايات المتحدة على القوى الكردية المسلحة في سورية وتقديم الدعم لها. فضلاً عن ذلك، جاء الموقف الأميركي الملتبس من المحاولة الانقلابية الفاشلة ليجعل التوتر في العلاقة بين الطرفين يبلغ ذروته.

ارتباك أميركي واتهامات تركية

كان الارتباك الأميركي في التعامل مع المحاولة الانقلابية في ساعاتها الأولى جلياً؛ ففي أول ردّ فعل عليها، تتصلّ وزير الخارجية الأميركي جون كيري من إدانتها، واكتفى بالتعبير عن أمله بالهدوء والسلام ووجود سلطة تدير شؤون البلد³. ولم تدن الإدارة الأميركية عملية الانقلاب إلا بعد اتضاح فشلها، فقد عقد الرئيس باراك أوباما اجتماعاً مع فريقه للأمن القومي في البيت الأبيض صباح اليوم التالي، وانضم إليه كيري عبر الهاتف من موسكو، واتفقوا على تجديد الدعم للحكومة التركية "المدنية والمنتخبة ديمقراطياً"؛ ثم اتصل بعدها كيري بنظيره التركي مولود جاويش أوغلو ليؤكد دعم واشنطن "المطلق" للحكومة التركية⁴. كما تضمّن الموقف الأميركي دعوةً حثّ فيها أوباما كل الأطراف في الأزمة التركية على التصرف في إطار القانون وضبط النفس وتجنّب العنف وسفك الدماء وأي أفعال تؤدي إلى انعدام الاستقرار. كما ذكّر أنقرة بضرورة استمرار التعاون معها في الحرب على الإرهاب⁵.

³ "Secretary of State John Kerry responds to the possibility of a military coup in Turkey," *Politico*, July 15, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://politi.co/2asE4cE>

⁴ "The Situation in Turkey," **Press Statement by John Kerry, U.S. Department of State**, July 15, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://bit.ly/29ESio2>

⁵ "Readout of the President's Update on the Situation in Turkey," The White House, Office of the Press Secretary, July 16, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://bit.ly/2a19Aw6>

عزز هذا الموقف شكوك بعض الجهات في تركيا بدورٍ محتملٍ للولايات المتحدة في المحاولة الانقلابية. فقد اعتبر وزير العمل التركي أنّ الولايات المتحدة "دبرت" محاولة الانقلاب⁶. كما أثار الكثير من الأتراك تساؤلات حول عدم منع القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة إنجريك الجوية إقلاع طائرة تزويد وقود في الجو لطائرات أف 16 التي شاركت في المحاولة⁷. وقد نفت الإدارة الأميركية هذه الاتهامات تمامًا، معتبرة أنها تضرّ بعلاقات التحالف بين البلدين⁸. كما رفضت إدارة أوباما منح اللجوء السياسي لقائد قاعدة إنجريك التركي، الذي ألقى القبض عليه لاحقًا لدوره في التخطيط للانقلاب العسكري⁹.

تحذيرات أميركية

وعلى الرغم من إعلان وزير الخارجية جون كيري عن دعم بلاده للإجراءات التي تتخذها الحكومة التركية لتقديم المتورطين في المحاولة الانقلابية إلى القضاء، فإنه حذر في الوقت نفسه "من عواقب التماهي في هذا الأمر"، وذلك في إشارةٍ إلى مساعي الحكومة التركية في تطهير الجيش، ومزاعم التضييق على الحريات الإعلامية والأكاديمية والمجتمع المدني. ووصل الأمر إلى تلويح كيري بإعادة النظر في علاقات تركيا بحلف شمال الأطلسي "الناتو"، على أساس أنّ لدى الحلف "متطلبات فيما يتعلق بالديمقراطية"، وعبر عن أمله في أن يقوم "الناتو بقياس ما يجري (في تركيا) بعناية فائقة"¹⁰. وقد شاركت مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني في ممارسة الضغوط على تركيا، خلال مؤتمر صحفي جمعها بكيري يوم 18 تموز/ يوليو في بروكسل، فقالت إنّ محاولة إعادة عقوبة الإعدام لمعاقبة المتهمين بالضلوع في الانقلاب يمكن أن يؤدي

⁶ Victor Kotsev and John Dyer, "Turkey blames U.S. for coup attempt," *USA Today*, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://usat.ly/2a2WVfJ>

⁷ Mark MacKinnon, "Tensions grow as Turkey, U.S. trade rebukes after failed coup," *The Globe and Mail*, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://bit.ly/29XEFnH>

⁸ Kotsev and Dyer.

⁹ Tim Arango and Ceylan Yeginsu, "Erdogan Triumphs After Coup Attempt, but Turkey's Fate Is Unclear," *The New York Times*, July 17, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://nyti.ms/29HAoRS>

¹⁰ "Joint Press Availability With EU High Representative Federica Mogherini," **U.S. Department of State**, July 18, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://bit.ly/29Vho5O>

إلى استبعاد طلب تركيا بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي¹¹. وقد ردّ جاويش أوغلو، بأنّ الانتقادات الموجهة من دول أخرى بشأن تعامل تركيا مع المشتبه بتدبيرهم الانقلاب يرقى إلى مستوى دعم المحاولة الفاشلة التي سعت لإطاحة الحكومة¹².

حسابات أميركية معقدة

تعدّ تركيا الدولة المسلمة الوحيدة في حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وهي تملك ثاني أكبر جيش فيه بعد الولايات المتحدة، ويملك الحلف والولايات المتحدة العديد من المنشآت العسكرية على أراضيها مثل قاعدتي إنجريك وأزمير. وتستخدم قوات التحالف الدولي قاعدة إنجريك في شنّ هجمات جوية على تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في سورية، كما أنّ فيها قاعدة تابعة للمخابرات الأميركية تخدم فيها نشاطها في سورية، ومنظومة إنذار مبكر تخص منظومة الدفاع الصاروخي الأوروبية التابعة للحلف¹³. أما أزمير فإنها تحتضن مقر قيادة القوات البرية لحلف "الناتو"¹⁴. لذا، فإنّ حدوث أي شرخ في العلاقات الغربية مع تركيا، أو حتى حدوث قلاقل وعدم استقرار فيها، سوف يؤثر في قدرات "الناتو" على التعامل مع العديد من التحديات السياسية والأمنية في المنطقة، وكذلك في توازنات منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن تداعيات ذلك المحتملة على أمن أوروبا نفسها، بما في ذلك تدفق اللاجئين السوريين نحو حدودها.

وبسبب حجم تركيا، وموقعها الإستراتيجي وحدودها مع سورية والعراق، فإنّ الولايات المتحدة تحتاج إليها في حربها على "داعش" وفي موازنة التمدد الإيراني والروسي في المنطقة. وتخشى الولايات المتحدة أن يسفر جهد أردوغان في تطهير الجيش التركي، بما في ذلك فصل عشرات الضباط الكبار، عن حرمان المؤسسة العسكرية

¹¹ Ibid.

¹² "وزير الخارجية التركي: انتقاد مقاضاة مدبري الانقلاب يرقى إلى دعمه"، رويترز، 2016/7/18، شوهد في 2016/7/26، في: <http://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKCN0ZY2BV>

¹³ "محاولة الانقلاب في تركيا تهدد حرب واشنطن ضد الدولة الإسلامية"، رويترز، 2016/7/16، شوهد في 2016/7/26، في: <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0ZW0VE>

¹⁴ Ryan Browne, "Why Turkey's coup attempt matters big time for the United States," CNN, July 16, 2016, accessed on 26/7/2016, at: <http://cnn.it/2a6AdEx>

الأميركية من نظراء أترك اعتاد القادة العسكريون الأميركيون على التواصل معهم في القضايا المتعلقة بالأمن القومي، بما في ذلك مبيعات الأسلحة والتدريبات العسكرية، فضلاً عن محاربة "داعش". وكانت الحكومة التركية قد وافقت في صيف 2015 على السماح لطائرات التحالف الدولي باستخدام قاعدة إنجريك الجوية، بعد سنوات من الرفض، وهو ما أتاح للتحالف الدولي تحقيق إنجازات مهمة في حربه على هذا التنظيم. كما لا تخفي الإدارة الأميركية قلقها من أنّ الشرخ داخل المؤسسة العسكرية التركية ومحاولات إعادة ترتيب أوضاعها قد يشغلها عن ضبط الحدود الجنوبية مع سورية، ما يسمح "لداعش" بإعادة بناء نفسه واستقطاب مزيدٍ من المقاتلين الأجانب. ولكن الولايات المتحدة تجد صعوبةً، حالياً، في الموازنة بين حاجتها الإستراتيجية إلى تركيا، وبين ما تعتبر أنه ردٌّ فعلٍ مبالغٍ فيه من الحكومة التركية إزاء ملاحقة من تعتبرهم محسوبين على جماعة غولن في مؤسسات الجيش والأمن والقضاء والتعليم والإعلام، وغيرها من مؤسسات الدولة الأخرى. ومع ذلك، فإنّ الولايات المتحدة ستجد نفسها مضطرة إلى التعاون مع تركيا مهما كانت حصيلة الحملة التي تقودها الحكومة لتطهير أجهزة الدولة من خصومها، كما أنّ واشنطن وحلفاءها لا يملكون وسائل ضغط فعالة لثني الرئيس أردوغان عن الاستمرار في جهده للقضاء على نفوذ ما يسميه "الكيان الموازي".

اتجاهات العلاقة مستقبلاً

إنّ تصاعد التوتر بين تركيا والولايات المتحدة، إثر المحاولة الانقلابية الفاشلة، يؤثر في جهد محاربة "داعش"، كما أنه قد يعقّد جهد واشنطن في التوصل إلى اتفاقٍ مع روسيا في سورية بشأن التنسيق الأمني بينهما، فضلاً عن إيجاد حلٍ للصراع هناك. كما أنّ تركيا المتشككة في نيات الولايات المتحدة تجاهها قد تندفع نحو علاقات أكثر قوة مع روسيا، خصوصاً بعد أن تجاوز الطرفان مسألة إسقاط الطائرة الحربية الروسية في السنة الماضية. وسوف يمثل هذا الأمر ضربةً قويةً لجهد إدارة الرئيس أوباما التي ما فتئت تخسر مزيداً من الحلفاء في الشرق الأوسط. ولا يعني ذلك نهاية العلاقة بين الطرفين، فهذه العلاقة قائمة ومستمرة منذ بداية الحرب الباردة، سواء تحت إدارات ديمقراطية أو جمهورية، أو تحت أنظمة مدنية أو عسكرية في تركيا، وقد تجاوزت توترات كبيرة في السابق. فموقع تركيا الإستراتيجي، وأوضاع الشرق الأوسط السياسية والأمنية تجعل من تركيا شريكاً لا غنى

عنه أميركيًا. كما أنّ تركيا ليست في وارد التخلي عن تحالفها مع الولايات المتحدة وعضويتها في "الناطو"؛ وهي العلاقة التي تشكّل جوهر عقيدتها الدفاعية فضلًا عن مساهمتها في إعطاء تركيا مكانتها الإقليمية والدولية. ولكن من المؤكد أيضًا أنّ هذه العلاقة التحالفية قد تضررت بشكل كبير ولن تعود إلى ما كانت عليه في الماضي، على الأقل في عهد حكم حزب العدالة والتنمية؛ فتركيا سوف تتجه نحو مزيد من الاستقلال في سياستها الخارجية، وفي إقامة علاقات مع شركاء قد لا يروقون "للحليف" الأميركي المتخبط في سياساته.